

طبعة ثانية

مزيدة

ومنقحة

بالكامل

# عوالم الفلسفة

مجزءتا «الفلسفة» و«الطبيعة والثقافة» بشكل مندمج  
لتلامذة الجذوع المشتركة (جميع الشعب)



موجه أيضا إلى:

تلامذة الإعدادي المقبلين على المرحلة الثانوية

كل راغب في ارتياد عوالم الفلسفة لأول مرة

المدرسين الباحثين عن موارد إضافية لدروسهم

وبداخله مؤلف  
فلسفي كامل  
"مطورة"  
أوطيفرون"

محمد بوتنات

شفيق الكريجر

مشرف تربوي لمادة الفلسفة سابقا

مشرف تربوي لمادة الفلسفة

## عزيزي القارئ

ماهي الفلسفة؟ هذا ما لا يسع المرء معرفته إلا بالتجربة كما قال ياسبرز!  
وبالمثل، لا نهدف، في هذا الكتاب، إلى أن "نُحدِّثك" عن الفلسفة بل أن نجعلك  
تُجربها وتختبرها بنفسك.

يشتمل هذا الكتاب على دروس تدمج، بشكل مبتكر وجذاب، بين مجزوعي  
"الفلسفة" و"الطبيعة والثقافة" المقررتين لتلامذة الجذوع المشتركة بالثانوي  
التأهيلي. ولكننا أخرجنا الكتاب، شكلاً ومضموناً، بحيث لا يتوجه فقط إلى هؤلاء  
المتعلمين، بل إلى كل راغب في "التعرف" على الفلسفة وارتياد عوالمها.

يراهن هذا الكتاب على جعل تجربة لقائك الأول مع الفلسفة تجربة متعة  
فكرية من خلال تحسيسك بما يكتنف العالم من التباس، وتحريض قدرتك على  
الدهشة. فإن حصل لك ذلك، انطلقت في حركة تفلْسُفٍ "ذاتية" أصيلة.

وفضلاً عن الكفايات التواصلية والمنهجية والثقافية، عُني المؤلفان، بشكل  
خاص، بالكفايات الاستراتيجية التي يتوقف عليها تكوين الشخص المستقل  
والمفكر النقدي، القادر على تفكيك الأفكار الجاهزة ونقد الأحكام المطلقة، المقبل  
على الحوار بعقل منفتح..

وإذا تحقق شيء من ذلك فسيكون هذا الكتاب قد أدى مهمته.

## المؤلفان

أجزاء أخرى من سلسلة عوالم الفلسفة (قيد الإعداد):

- ✓ عوالم الفلسفة: مجزوءة الإنسان (للسنة الأولى من سلك البكالوريا)
- ✓ عوالم الفلسفة: مجزوءة الفاعلية والإبداع (للسنة الأولى من سلك البكالوريا)
- ✓ عوالم الفلسفة: مجزوءة الوضع البشري (للسنة الثانية من سلك البكالوريا)
- ✓ عوالم الفلسفة: مجزوءة المعرفة (للسنة الثانية من سلك البكالوريا)
- ✓ عوالم الفلسفة: مجزوءة السياسة (للسنة الثانية من سلك البكالوريا)
- ✓ عوالم الفلسفة: مجزوءة الأخلاق (للسنة الثانية من سلك البكالوريا)

لأن قطف ثمار شجرة البكالوريا يبدأ بالعناية بالجذع..!

# عوالم الفلسفة

مجزوءتا «الفلسفة» و«الطبيعة والثقافة»

لتلامذة الجذوع المشتركة (جميع الشعب)

وكذلك :

- لتلامذة الإعدادي المقبلين على المرحلة الثانوي
- لكل من يحركه حب استطلاع لارتياح عوالم الفلسفة
- للمدرسين الباحثين عن موارد جديدة لدروسهم.

محمد بوتنبات

مشرّف تربوي سابقاً

mboutenbat2000@gmail.com

شفيق اكريكر

مشرّف تربوي لمادة الفلسفة

abouhayan@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- 7.....مقدمة الطبعة الثانية.....
- 8.....كيف أصبح فيلسوف(ة)؟ شروط ستة.....
- 10.....كيف استعمل هذا الكتاب؟.....
- 10.....1. تنظيم الكتاب.....
- 10.....2. فصول الكتاب.....
- 12.....3. بنية صفحات الكتاب.....
- 13.....قواعد المنهج لحسن استثمار هذا الكتاب (للسيدات والسادة الأساتذة).....
- 15.....1. جبابرة وبرق وعربة تطير بجرها تيسان.. الطبيعة والأسطورة.....
- 22.....2. من خائف عابد إلى مهيمن مسيطر.. قصة الإنسان مع الطبيعة.....
- 22.....1. محاولات أولى لفهم الطبيعة.....
- 23.....2. من الخوف إلى العبادة ثم السحر.....
- 28.....3. السيطرة على الطبيعة.....
- 29.....4. من رغبة السيطرة إلى أخلاق العناية.....
- 32.....3. لو استطاعت الثيران والخيول الكلام! العقل في مقابل الخيال.....
- 36.....4. ولكن ما أصل هذا الكون؟ ماء؟ هواء؟ ذرات؟.. بداية المغامرة الكبرى للعقل.....
- 37.....1. الماء أصل الكون.....
- 38.....2. الهواء أصل الكون.....
- 39.....3. اللامتناهي أصل الكون.....
- 44.....5. السلحفاة تسبق اسرع العدائين!.. الفلسفة والنسقية والتقابلات المذهبية.....
- 44.....1. التغير المستمر (هيراقليط).....
- 47.....2. كل شيء ثابت (بارمنيدس).....
- 54.....6. من السماء إلى الأرض.. سقراط! (دراسة مؤلف فلسفي).....
- 55.....1. محاوراة أوطيفرون: الجزء الأول.....
- 58.....2. محاوراة أوطيفرون: الجزء الثاني.....
- 62.....3. محاوراة أوطيفرون: الجزء الثالث.....
- 64.....4. محاوراة أوطيفرون الجزء الرابع.....
- 70.....7. فلسفة، فيلوصوفيا، حكمة!.. أصل الكلمة.....

8. الفلسفة في مواجهة التحريم..! الفلسفة في بلاد الإسلام.....73
9. المثاقفة والعلاقة بين الثقافات: الفلسفة في معرض الدفاع.....78
1. الكندي: تعاون الأمم على إصابة الحق.....78
2. ابن رشد: الإفادة من المخالف في الملة.....80
3. صراع الثقافات وتعايشها.....82
10. هل بعد جميع الاتجاهات توجد اتجاهات أخرى..؟! مدخل إلى المنطق.....86
1. القضايا.....87
2. الاستدلال.....89
3. العكس المستوي.....90
4. القياس.....91
5. الاستقرار.....92
11. هل تساعد الفلسفة على علاج نزلة برد؟! الفلسفة الحديثة والعلم الظافر.....94
1. النهضة العلمية الحديثة: معالم تاريخية.....94
2. المنهج وسر نجاح العلم.....97
3. آمال العلم ووعوده.....98
12. لماذا تخلف العرب وتقدم غيرهم؟! انشغالات الفلسفة المعاصرة.....103
13. بحثًا عن كاسبر والأشباح... مع الفيلسوف في مغامرة الشك.....108
1. الشك في شيء من الأشياء.....108
2. الشك في كل الأشياء والمعارف.....113
3. الشك في وجودي.....115
14. أيتها الدابة! لِمَ لا تحدثيني عن سعادتك؟ التفلسف والدهشة.....118
1. لنجرب الدهشة، لندهش أولًا.....118
2. لنكتشف سر هذه الدهشة.....120
3. في الفرق بين الدهشة وحب الاستطلاع.....122
15. لقد قلت لك: ناولني كرسيا.. كلمات ومفاهيم، من الكرسي إلى الثقافة.....124
1. المعنى العام أو الحد الكلي.....126
1. النوع، الجنس والفصل.....127
2. شروط التعريف.....128
3. صحبة الفيلسوف وهو يعرّف (مفهوم العدالة).....129
4. صحبة الفيلسوف وهو يعرّف (مفهوم الثقافة).....131

16. هل المصارعة غير عادلة بالنسبة للثيران؟ مفارقات وإحراجات.....137
1. مفارقات العدالة.....138
2. مصدر المفارقات.....140
17. قاتل نال عقوبته. إنه يستحق، لكن . الجواب الذي يتحول إلى سؤال!.....142
18. استعباد النساء.. الأحكام المسبقة و تأثير الثقافة.....146
1. الإنسان كائن ثقافي يخرج من رجم الثقافة.....146
2. الأحكام المسبقة.....148
3. شرقة اليومي.....151
19. إحراق الضالين أحياء.. التعددية الثقافية بين التسامح والتعصب.....154
1. اختلافنا عن بعضنا.....154
2. التعددية الثقافية وفكرة التسامح.....155
3. فهم التعصب: الإنسان نتاج الثقافة ومنتجها.....159
20. هل الإنسان مُحَيَّر أم مُسَيَّر؟ الفلسفة والحجاج.....164
21. وجها جانوس.. أسباب الوضعية القلقة للفلسفة في بلاد الإسلام.....169
1. الوجه الأول: الاحتفاء بالفلسفة.....169
2. الوجه الثاني: التوجس من الفلسفة ورفضها.....170
22. والآن، ماذا تعني الفلسفة؟ أخيراً! مشكلة تعريف الفلسفة.....172
23. انكسمنديس، فيثاغورس.. لم هذه الأسماء الغريبة؟! الإغريق؟.....178
1. أين تقع هذه "اليونان"؟!.....178
2. ثم لماذا اليونان؟.....180
3. هل هي معجزة؟.....181
- كيف أقرأ نصاً فلسفياً؟ خطوات القراءة الفلسفية المنهجية.....183
- ملحق.....185
- فهرس الأعلام والمفاهيم والكفايات.....186
- تفصيل قواعد المنهج لحسن استعمال الكتاب..(للمدرس/ين/ات).....188
- مقتطفات من التوجيهات التربوية والبرامج لمادة الفلسفة الخاصة بالجنوع المشتركة.....192

يسرنا أن نقدم للقراء الأعزاء طبعة ثانية، مزيدة ومنقحة بالكامل، من كتاب عوالم الفلسفة. ولئن لم تكن نملك، حين حررنا الطبعة الأولى، غير الأمل في أن تقع موقعا حسنا من نفوس القراء، فقد أعدنا الطبعة الحالية وكلنا، هذه المرة، ثقة وحماس بفعل القبول الحسن الذي تقبلوا به الطبعة الأولى!

لقد أقمنا نفاذ الطبعة الأولى بصواب حدسنا ووجاهة اختيارنا عندما راهنا على تأليف مدخل "استثناسي" إلى الفلسفة وفق منهج جديد؛ كنا نعتقد ولا نزال بأن أفضل مدخل إلى الفلسفة هو ذاك الذي لا "يحدّث" القارئ عن خصائص الفلسفة وتاريخها، بل يتيح له خوض تجربة التفلسف بنفسه؛ لا يقدم له الإشكالات الفلسفية بشكل جاهز، مجردة عن كل سياق، بل يثيرها من داخل مواقف الحياة، حتى لتبدو أنها مثارة من قبل وجودنا الذي نعيشه، وليست مخترعة من قبل بعض الفلاسفة ذوي الذهن الخارق والمزاج غير المألوف.

في هذه الطبعة الثانية، أدخلنا تعديلات كثيرة: أضفنا 13 نصا جديداً، "أصلحنا" عبارات بعض النصوص أو ترجمتها لجعلها أوضح معنى وأيسر قراءة، أعدنا صياغة أسلوب محاورة أو طيفرون وزدناها اختصاراً، عدّلنا عناوين بعض الدروس، أغنينا مداخل فهرس المفاهيم، زدنا في حجم الخط المستعمل، وأصلحنا أخطاءً مطبعية.. على أن أهم إضافة تحملها الطبعة الثانية، هي تعميق الاندماج بين مجزوءتي "الفلسفة" و"الطبيعة والثقافة"؛ بحيث أصبحنا مندمجين في كل درس تقريباً، وفق الرؤية الآتية :

- في ما يخص الطبيعة، وضعنا ظهور الفلسفة، لا في سياق تاريخ اليونان كما جرت العادة، بل في سياق تاريخ الإنسان؛ فجاءت بدايات التفلسف موازية ومساوقة لبدايات علاقة الإنسان بالطبيعة، وقدمنا الفلسفة بوصفها أحد أشكال التفكير التي طورها وعي الإنسان بذاته في مقابل طبيعة يخافها ويريد فهمها وتفسيرها ويطمح في السيطرة عليها..

- في ما يخص الثقافة، قدمنا التفكير الفلسفي بوصفه أحد أشكال الثقافة وتأملًا نقدياً فيها في أن واحد؛ هكذا مثلاً استثمرنا الجدل الذي رافق دخول الفلسفة إلى بلاد الإسلام لتقديم مفهوم المناقفة والعلاقة بين الثقافات، وجعلنا من الأحكام المسبقة مادة لممارسة الشك والنقد الفلسفيين، ومثالاً لأثر الثقافة في الإنسان وكيف أنه نتاج لها ..

ذلك بعض جديد هذه الطبعة؛ فعسى أن يستحسنها قراؤنا كسابقتها أو أفضل.

(المؤلفان)



## كيف أصبح فيلسوف(ة)؟ شروط ستة.

كيف أصبح  
الغزالي فيلسوفاً؟



"ولم أزل في عنفوان  
شبابي، منذ راهقت  
البلوغ قبل العشرين إلى  
الآن، أتهدم على كل  
مشكلة، وأتفحص عن كل  
عقيدة وفرقة، وأستكشف  
أسرار مذهب كل طائفة،  
لأميز بين محق ومبطل، لا  
أعادر فيلسوفاً إلا وأقصد  
الوقوف على كنه فلسفته"  
الغزالي، المقنذ من  
الضلال.

"يَحْتَاجُ طَالِبُ الْعِلْمِ إِلَى سِتَّةِ أَشْيَاءٍ، حَتَّى يَكُونَ فَيْلَسُوفًا؛  
فَإِنْ نَقَصَتْ لَمْ يَتِمَّ: ذَهْنٌ بَارِعٌ، وَعَشْقٌ لِزَمٍّ، وَصَبْرٌ  
جَمِيلٌ، وَزَوْعٌ خَالٍ، وَفَاتِحٌ مُفْهِمٌ، وَمُدَّةٌ طَوِيلَةٌ"  
أبو إسحاق الكندي

عزيزتي المتعلمة، عزيزي المتعلم.

لعلك تسأل(ين): ماذا أحتاج لدراسة الفلسفة؟ بل ماذا أحتاج  
لأصبح فيلسوف(ة)؟

وحسب عبارات الكندي أعلاه، فأنت محتاج إلى شروط ستة:

1- ذهن بارع: ولا شك أنك تملكه! ما دمت تقرأ هذا الكتاب. أليس  
كذلك؟

2- عشق لازم: ما نِيلَ (فعل نال، مبني للمجهول) مطلوبٌ على  
الوجه الأكمل إلا إذا تعلق به هوى الطالب وقلبه، فمتى تعلق الفؤاد  
بشيء صرف المرء كل طاقته إلى نيله.

3- صبر جميل: لأن عظام الأمور ليست يسيرة المنال والمأخذ، فلا بد  
من صبر جميل تهون معه كل المشاق والصعاب، وما أيسر الصبر إذا  
اقترن بالعشق؛

4- روع خال: الروع هو الذهن والوجدان والقلب، ولا بد أن يكون  
خالياً لحظة الدراسة إذ لا يُعقل أن تُقبِلَ على التفكير في أمر وأنت  
مشغول عنه بغيره؛

6- مدة طويلة: لأن الفلسفة صداقة (فيليا) كما ستري، ولا يصبح  
الصديق حميماً إلا بطول المعاشرة، فلا بد من مدة كافية ليتشبع فكر  
بالفلسفة ويسبر بعض أغوارها وأسرارها الكثيرة.

كيف أصبح  
ديكارت



فيلسوفاً:  
"أعترف بأنني ولدت وفي  
نفسى نزعة عقلية  
تجعلني أجد اللذة  
القصوى في اكتشاف  
الحجج بنفسى، لا في  
الإصغاء لحجج الغير. وقد  
كان هذا دافعي الوحيد  
لدراسة العلوم منذ حداثة  
سني" ديكارت، قواعد  
المنهج

ولكن هناك خطأ في الترقيم! ماذا عن الشرط الخامس؟ الفاتح المُفهم؟

حسنا لننتحدث عنه. إن الفاتح المفهم هو هذا الكتاب نفسه الذي بين يديك، تقرأه الآن! نريده أن يكون فاتحا لما قد يستغل عليك من أبواب الفلسفة، كما أنه مفهم لما قد يعمض عليك من عباراتها ومعانيها، مما قد يثنيك ويصدك عنها.

كيف أصبح



روسو فيلسوفا:

"يبدأ تاريخ شعوري بذاتي عند أول مرة بدأت فيها القراءة... كان ذلك عند وفاة أمي التي خلفت بعض الروايات فشرعت في قراءتها مع أبي كل ليلة عقب العشاء، بغرض تدريبي على القراءة بالاستعانة بالكتب المشوقة. لكن مالم يث الشغف أن دب فينا فكنا ننتاب القراءة دون توقف، وننفض الليلة بأكملها في هذا العمل، لا نتحول عن كتاب حتى نفرغ منه، وكان أبي يقول أحيانا في استحياء وهو يسمع العصافير ترقق مع بداية الصباح: هيا بنا إلى الفراش... كأنني أنا الطفل ولست أنت"

روسو، الاعترافات.

حسنا، ولكن عساها تكون هذه الفلسفة؟

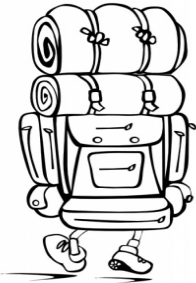
سؤال مشروع. وربما تتوقع أن يكون الجواب مطابقا لما التقطته من آراء عن الفلسفة هنا وهناك من أفواه بعض الناس كما تلتقط الثمار من أسفل الشجرة عوض أن تقطف من أعلاها. أما نحن فسندعوك إلى تسلق الشجرة نفسها!

الفلسفة مثلها مثل البلدان والمناطق، لا تُعرف بل تُكتشف؛ لا يمكن أن نحدثك عنها، يمكننا فقط أن نصحبك في رحلة أو مغامرة لاكتشافها؛ أو هي مثل السباحة، لا يمكن أن نحدثك عنها لكي تتعلمها، لا بد أن نأخذ بيدك إلى الماء مباشرة لكي تمارس فتعرف السباحة!

لاحظ أولا أنك لم تطرح هذا السؤال عندما ولجت حصة الرياضيات أو الفيزياء أو التاريخ لأول مرة!! يبدو أننا بصدد أمر مثير حقا!

والآن ماذا عن عنوان الكتاب الذي هو "عوامل الفلسفة"؟ اخترنا هذا العنوان لأن الأمر يتعلق في هذا الكتاب بعوامل كثيرة شائعة، سنأخذ بيدك لارتياها واستكشاف مجاهيلها ومناطقها والسفر عبر تخومها في مغامرات عقلية ملؤها الدهشة واكتشاف الجديد... فتكون (ين) مثل ذلك المتأمل الذي يظهر على غلاف الكتاب، مسافرا فوق بحر السحب.

قراءة ورحلة ممتعان نتمناها لك في عوالم الفلسفة.



### 1. تنظيم الكتاب

الفلسفة مثل لعبة الشطرنج، لفهم اللعبة لا تحتاج إلى متابعة الجولة منذ بدايتها، تستطيع فهم قواعدها عند أي لحظة بمجرد ملاحظة النقلات التي يقوم بها اللاعبان. وبالمثل يمكن لكل إنسان أن يبدأ مشواره الفلسفي من أية نقطة يشاء! كل الطرق تؤدي إلى الفلسفة! وكل المواضيع يمكنها أن تقدح شرارة التفلسف.

لهذا السبب، فقد أخرجناه لك هذا الكتاب وقمنا بتنظيم محتوياته بطريقة المسارات المتعددة المتقاطعة، بحيث يمكنك قراءته بطريقتين مختلفتين:

أ- الطريقة الخطية: وهي الطريقة المعتادة حيث يُقرأ الكتاب صفحة بعد صفحة وفصلا بعد فصلا. فتقرأ الصفحة الأولى ومنها تمر إلى الثانية ثم الثالثة فالرابعة... أو تقرأ الفصل الأول ثم الثاني... وهكذا دواليك إلى أن تصل



إلى غلافه الأخير؛

ب- الطريقة الشجرية: تبدأ من حيث شئت! وكلما انتهيت من درس ستجد نفسك في مفترق طرق وسنضع أمامك عدة اختيارات: إما متابعة القراءة إلى الصفحة أو الدرس الموالي، أو القفز إلى مكان آخر له علاقة بموضوعك الحالي..




### 2. فصول الكتاب

يتكون الكتاب من فصول/دروس، ويتكون كل فصل من عتبات كالاتي:

عتبة التعرف والاكتشاف -تفتتح كل فصل من هذا الكتاب، لتلج منها بسلا إلى عالم الأسئلة والقضايا التي يتناولها الفصل، من خلال وضعيات مشكلة تستفز فيك حب الاطلاع والاندهاش وتيسر إقبالك على التعلم.


عندما  
إليه غ  
عتبة التعرف والاكتشاف  
أنك تستحم في نفس النهر !!  
قبل متابعة القراءة، نرجو أن تمنح نفسك

→ **عتبة الفهم والتحليل** - وتجد نصوصا ووثائق لتقرأها وتشتغل عليها بالفهم والتحليل. الهدف إذن هو تطوير كفايات القراءة الفلسفية المنهجية اليقظة.

**عتبة الفهم والتحليل** 


تقديم النص: في النص التالي، بصور عبد الله العرواحوا يقارنون أحوالهم بحال أوروبا في مطلع القرن

→ **عتبة التثبيت والتوسع** - لإغناء مكتسباتك المعرفية من خلال معطيات قد لا تتيحها لك النصوص التي اشتغلت عليها. كما قد تساعدك على فهم النصوص نفسها.

**عتبة التثبيت والتوسع** 


يقدم لنا نص الفلسفي للتمتد هو نقد لاذع وساخر لتصورات الناس للألوهة بالتجسيم وتعدد الآلهة. وبالمقابل يقدم لنا تص

→ **عتبة الإدماج** - فرصة للخروج مما هو مدرسي إلى الحياة، وتطبيق ما تعلمته على مواقف ووضعيات جديدة لأن الهدف من التعلم ومن الفلسفة هو إقدارك على فهم ذاتك ومجتمعك والعالم من حولك.

**عتبة الإدماج** 


1- عندما الهواء، الح  
علم أو علوم تنتمي هذه المفاهيم اليوم؟ وما  
2- من الواضح أن هؤلاء المفكرين الثلاثة يذ

→ **عتبة الكتابة المنظمة** - لتطوير كفايات الكتابة الفلسفية بما تتطلبه من قصدي واتساق وتدرج وانتظام. إنها كتابة منظمة تستثمر فيها حصيلة مكتسباتك في الفقرات السابقة.

**عتبة الكتابة المنظمة** 


أكتب نصا على التوالي  
- وضع الإنسان القديم وسط الطبيعة (كمقدرد  
- رد فعله المتمثل في التفكير الأسطوري (كجز

→ **ومضات لقدم زناد التفكير** - تقدم هذه العتبة جملة أو حكمة أو صورة تستفز تفكيرك الحر دون أن تقيدك بأي شيء. مثلها مثل الشرارة التي تقود النار.. فالمطلوب إذن هو أن تطلق العنان للملكة التأمل.

**ومضات لقدم زناد التفكير** 

يقول يلقيب  
ومؤسسه: " لقد رأيت مدنا دون أسوار، ومدنا دون معابد". بماذا توحى لك هذه

→ **لحظة العلم المرحح**. -تقدم لك كما يدل اسمها، شيئا من العلم المرحح، ذلك أن الفلسفة ليست تهما وعبوسا، بل نجد فيها أيضا مواقف وحكم ومفارقات طريفة مضحكة.

**كان فيثاغورس يؤمن بتناسخ** 

تنتقل روحه مباشرة إلى كائن هذا الميت شريرا في حياته الأولى ولما كان اكزينوفان يسخر من فكرة

### 3. بنية صفحات الكتاب

تتكون كل صفحة من متن وهامش عمودي ممتد على طولها. ولاستفادة أكبر من الكتاب، نوجه عنايتك إلى ضرورة الالتفات المستمر إلى الهوامش أثناء القراءة، فبعضها يشرح كلمة غامضة في المتن، أو يقدم نبذة عن حياة الفيلسوف.. وبعضها يعرض تعريفا لمفاهيم فلسفية 💡 تيسر لك فهم ما أنت بصده وتزيد رصيدك المعرفي، أما بعضها الآخر 🗎 ففيه أسئلة حول ما أنت بصده.

#### 4- فهرس الكتاب

توجد في آخر الكتاب ص 184 فهرس للمفاهيم وآخر للأعلام وثالث للكفايات المنهجية. ولكونها مرتبة ترتيبا أبجديا، فهي تتيح لك وصولا سهلا إلى المحتوى المعرفي للكتاب، كما أنها أداة لتقويم مدى اكتسابك للكفايات والقدرات المستهدفة.

كفايات منهجية.....	أعلام.....	مفاهيم.....
الاستدلال الاستنباطي.....57	ابن الصلاح.....55	اختلاف الفلاسفة.....27
الاستدلال بالخلف.....122	ابن رشد.....62	الأسطورة.....15
الاستدلال بالمماثلة.....63	اسينوزا.....84	الأصل والمنبع.....132
التمييز بين المقدمات والنتيجة.....118	السوفسطائيون.....34	الأغورا.....137

## قواعد المنهج لحسن استثمار هذا الكتاب (للسيدات والسادة الأساتذة)

الزميلات والزملاء المدرسون؛

هذا كتاب يشتمل على دروس فلسفة موجهة لمستوى الجذوع المشتركة الذي هو، بيداغوجياً، مستوى الاستثناس؛ تم تأليفه بطريقة مستجدة شكلا ومضمونا، طريقة لا تخلو من جرأة ستثير بالتأكيد ردود أفعال متباينة. لكن، ورغم كل المظاهر-وكم ينبغي الحذر من المظاهر- فإن هذا الكتاب هو فعلا "كتاب مدرسي"، مؤلف وفق ما قررته وزارة التربية الوطنية في كُتيب "التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي" (انظر ص 190 في آخر هذا الكتاب) وستجد في بداية كل فصل إشارة دقيقة إلى عناصر البرنامج الدراسي-التي يغطيها الدرس.

سيكتشف كل قارئ بنفسه، خاصة المدرس، عناصر الجدة في هذا العمل الذي نضعه بين يديه، لكن لا بأس من الإعلان عن هذه العناصر متمثلة في الآتي:

أول عناصر جدة الكتاب أننا لم نبدأ كتابنا -كما جرت العادة- بقضايا مكان وزمان وأسباب نشأة الفلسفة، بل جعلناها آخر ما سيتعرف عليه القارئ بعد أن يكون أولا قد اختبر التفكير الفلسفي و"تذوقه" من خلال قضايا ووضعيات محددة ! بعبارة أخرى، حاولنا جعل المتعلم "يتفلسف" أولا قبل أن نشغله بقضايا تعريف الفلسفة وتاريخها ومراحلها وخصائصها..

قادنا هذا الاختيار، ثانيا، إلى الرهان على التقديم المندمج لمجزعتي «الفلسفة» و«الطبيعة والثقافة». صحيح أن التقسيم (ومعه التجزيء والترتيب والتدرج) مبادئ بيداغوجية ضرورية عند تقديم حزمة من المضامين والمهارات لتعلمين، بيد التقسيم لا يكون عموديا فقط بل أفقياً أيضاً؛ بعبارة أخرى، ما جرى تجزيئه إلى فصول في كتابنا هذا، ليس الفلسفة ثم الطبيعة والثقافة، بل هو المركب الذي يمكننا تسميته "الطبيعة والثقافة مفكراً فيها فلسفياً" أو "التفكير الفلسفي منصّباً على الطبيعة والثقافة". إنه نوع من ضرب عصفورين بحجر واحد تربوياً!

أما ثالث عناصر الجدة فهو الاجتهاد في جعل الكتاب فعلاً كتاباً للمتعلم؛ أي أداة للتعلم الذاتي، به من الموارد والتوسطات والوسائط ما يسمح للمتعلم باستعماله في استقلالية عن المعلم والمرشد. لا استهانة بدور هذا الأخير، بل مساعدة له على القيام بعمله على أكمل وجه. ليس من عمله، وخصوصاً في الفلسفة، التلقين؛ بل إقدار المتعلمين على الاستقلال الشخصي، أو الأوتونوميا بتعبير كانط.

آخر ملامح جِدة الكتاب هي مدة تأليفه؛ فقد تخلقت أمشاجه طيلة ما يربو على عقد من الزمن: إذ لم يؤلّف بشكل قبلي من أجل درس مفترض مأمول، بل هو مجرد تدوين بعدي لتجارب فصلية ولدروس تم إنجازها بالفعل مع تلاميذ فعليين؛ كانت تلك التجارب محاولات مستمرة، تتجدد كل سنة، لإنجاز المستحيل تقريبا: تعريف عقول الصغار على خلاصة ما أنتجته عقول العمالقة، أساطين الفكر الإنساني!! محاولات مستمرة لجعل العقول الفتية الغضة، عقول تلامذة الجذع، تفتتن بالفلسفة عندما تلتقي بها أول مرة وتربط معها علاقة وجدانية، أدناها الاهتمام وأعلىها الشغف والانهام..

ولأجل حسن استعمال الكتاب واستثمار جدته أو حتى نقده وتقويمه، نضع بين يديك لائحة المبادئ الفلسفية، الديدانكتيكية والبيداغوجية الآتية التي تحكمت في إنجازها شكلا ومضمونا، ترتيبا وإخراجا والتي تجد تفصيلها في الصفحة 186 في آخر الكتاب

- 1-بيداغوجيا الإدماج وحل المشكلات؛
- 2-البساطة والوضوح؛
- 3-إعادة الاعتبار للمؤلف الفلسفي ولفعل القراءة المسترسلة
- 4-مكانة متميزة للفلسفة والفكر الإسلامي.
- 5-مراعاة منطق التعلم؛
- 6-العناية بالمنطق؛
- 7-المقاربة الكلية للنص والنأي عن المقاربة الشكلانية للمفاهيم والحجاج؛
- 8-الأبجدية والصورة؛

# 1. جابرة وبرق وعربة تطير يجرها تيسان..

## الطبيعة والأسطورة

يغطي هذا

الفصل للفقرة

1.1.1.1.2 من

المنهاج بعنوان إطار

"النشأة، وكذا فقرة "

معرفة الطبيعة"

ضمن مجزوءة

الطبيعة والثقافة.

لن نبدأ لك بحديث عن الفلسفة؛ أنها  
كذا وظهرت بسبب كذا وأنها تتميز

عتبة التعرف والاكتشاف



بكذا.. ما رأيك، عوضاً عن ذلك، لو نقوم معاً بنفس الرحلة التي قادت  
الإنسان في نهاية المطاف إلى الفلسفة؟ تخيل إنسان العصر الحجري  
داخل أو بجوار كهفه المغمور بين الأشجار المتكاثفة والحيوانات  
الهائمة والأصوات والعناصر الطبيعية المختلفة من ماء وشمس ورعد  
وظلام... كيف سيفكر هذا الإنسان إن هو حاول أن يفهم، أن يفهم ما  
يحيط به؟

دعونا نبدأ كما بدأ الإنسان القديم الذي هو جدنا البعيد في زمن  
موغل في القدم!

ولأجل الاستعداد لخوض الرحلة :

1. ابحث عن معنى "أسطورة" و "خرافة"؟
2. ابحث عن معلومات حول ملحمة جلجامش، موضوعها وأصلها وأبطالها؟
3. هل تعرف بعض الحكايات الخرافية أو الأساطير المغربية؟ هل سمعت مرة عن تلك القصة التي تفسر الزلزال بكون الأرض محمولة فوق قرن ثور ، وكلما تعب من حملها على قرن نقلها إلى الآخر فيحدث الزلزال!!

عتبة الفهم والتحليل



## تقديم النص

يقص علينا النص الآتي واحدة من مثل هذه الأساطير المثيرة ذات العوالم العجائبية، وهو مقتطف من رواية عالم صوفي لمؤلفه جوستيان غاردر، وهي رواية تحكي قصة شخص مجهول في البداية يبعث برسائل إلى الفتاة صوفي ذات الأربعة عشر ربيعاً. وبعد أن يوقظ لديها الحس الفلسفي، ويدخلها في غمار الحيرة والدهشة، يصحبها في جولة عبر



تاريخ الفلسفة، وذلك بأسلوب شيق وحبكة بوليسية مليئة بالألغاز. تعيش صوفي مع أمها أما أبوها فجندي في وحدة الأمم المتحدة. والصورة الموازية للنص هي لغلاف النسخة الرويحية من الرواية. ولئن سنحت لك فرصة قراءتها، ستدرك دلالة الأرنب الذي يخرج من قبعة الساحر، ومعنى صورة تلك الفتاتين اللتين تطلان من وراء القبعة. أما الآن فنترك مع النص المقتطف، في خضم العالم العجائبي للأسطورة :

## نص رقم 1



كان أهل الزرويج قبل المسيحية يعتقدون أن "طور" Thor يُعْبَرُ السماء في عربة يجرها تَيْسَان<sup>1</sup>، وكلمة مطرقتة، كان يثير العاصفة والصاعقة. والكلمة الرويحية توردون (أي العاصفة) تتركب من مقطعي تور-دون أي "ضجيج ثور". أما في اللغة السويدية فالكلمة التي تعني العاصفة هي (أوس-أكا)، ومعناها الحرفي "رحلة الإله" في السماء.

الحديث عن البرق والرعد، يعنى الحديث عن المطر، حيث كانت كل هذه الأفعال، ضرورية وحيوية في عصر الفايكنز<sup>2</sup> Vikings وكان "طور" يُعبد كإله للخصب<sup>3</sup> أيضا .

وتقول الأسطورة إن "طور" كان يرسل المطر، بطريقة من مطرقتة. وإذ ينزل المطر ينمو كل شيء، وتكون المحاصيل جيدة.

لم يكن ممكنا أن يُفهم فعل نمو كل شيء من الأرض والثمار، كفعل تلقائي، بل أدرك المزارعون أن لذلك علاقة بالمطر. وكغيرهم كانوا يعتقدون أن "طور" هو إله المطر، لذلك كان واحدا من أهم آلهة الشمال. سبب آخر، كان يجعل من "طور" إلها مهما ، سبب متعلق بنظام العالم. كان الفايكنزيرون أن العالم المأهول هو أشبه بجزيرة تهددها باستمرار مخاطر خارجية. وكانوا يسمون هذا الجزء المأهول "ميدغارد". كلمة معناها امبراطورية الوسط. كان (ميدغارد) يضم "اسغارذ" أي مقر الآلهة. وعلى أطراف "ميدغارد" تأتي "أوتغارد" أي الإمبراطورية التي تقع خارجا. وفيها يسكن الجبابرة<sup>4</sup> الخرافيون الخطرون، الذين يحاولون يجيل ماهرة أن يدمروا العالم. ويطلق على هذه الشياطين الشريرة اسم Jotrama أي "قوى الفوضى"

وهكذا فإن البشر قد استشعروا، التوازن الهش<sup>5</sup> بين قوى الخير وقوى الشر.

1. تيسان: مثنى تيس، ذكر الماعز؛
2. الفايكنز: شعوب استوطنت شمال أوروبا قديما؛
3. الخصب: وفرة الخيرات الطبيعية من ثمار وماء وحيوان. ضده القحط والجذب؛
4. الجبابرة: كائنات عملاقة ضخمة قوية؛
5. الهش: الضعيف سهل الانهيار؛

ولتدمير "ميدغارد" يحاول الجبابرة مثلا، أن يخطفوا آلهة الخصب "فيريا". وفي حال نجاحهم فإن شينا لا ينبت في الأرض، ولا تعود النساء قادرات على الحمل. لذلك كان من الأساسي أن تحبب آلهة الخير سعيهم. هنا، يلعب "طور" دورا كبيرا. فمطرقته ليست فقط لاستدعاء المطر، وإنما تشكل بذاتها سلاحا ممتازا في الصراع ضد آلهة الفوضى، لأنها تؤمن له القدرة المطلقة. يكفيه أن يرميها على الجبابرة الخرافيين، ليموتوا فوراً. أما هوفلم يكن يخاف الخسارة أبداً، لأن هذه المطرقة تعود دائما إلى صاحبها.

هكذا كان التصور الأسطوري للظواهر الطبيعية، وللصراع الأبدي بين الخير والشر. وهذا النوع من التفسير، هو بالتحديد ما يرفضه الفلاسفة. لكن ثمة شيء

آخر، أبعد من هذه الاختلافات: لا يمكن للبشر أن يظلوا جالسين، مكتوفي الأيدي، منتظرين تدخل الآلهة، كلما وقع لهم شركا كحط أو الوباء. بل كانوا يبادرون لخوض المعركة ضد قوى الشر من خلال طقوس وممارسات دينية كتقديم الأضاحي والقرايين لإله الخير من أجل مساعدته على الانتصار على قوى الفوضى.

#### العقدة



العقدة في الأسطورة أو في الرواية أ والقصة هي اللحظة حيث تتأزم الأمور وتصل المشكلة إلى ذروتها بالنسبة للأبطال.

ولكن ها هي الأسطورة تخبرنا أن "طور" قد استيقظ يوما، ليكتشف أن مطرقته قد سرقت منه! غضب غضبا شديدا، ارتجفت معه يداه ولحيته. وبصحبة صديقه "لوي"، ذهب إلى "فيريا"، ليستعير أجنحتها لـ "لوي"، كي يتمكن من الطيران إلى "جوتهمين" (أي بيت الجبابرة) ويتحقق مما إذا كان الجبابرة هم المذنبون. وهناك يلتقي "لوي" بـ "تريم" ملك الجبابرة الذي يؤكد له الفعل الشنعاء، متباهيا بأنه خبأ المطرقة على عمق ثمان مئة متر تحت الأرض. وأضاف: لن تسترجع الآلهة المطرقة إلا إذا تزوج هو من "فيريا".

أما زلت متابعون معي؟

#### رؤية العالم:



لكل إنسان أو شعب أو فنان رؤية للعالم يتحدد من خلالها موقع الإنسان داخل الكون ودوره وعلاقته بالعناصر والقوى الموجودة من حوله...

نتابع بقية القصة...

## نص رقم 2

لقد وجد آلهة الخير أنفسهم أمام مأساة احتجاج رهينة. إن سلاحهم الدفاعي الرئيسي الآن بيد الجبابرة. وهم في وضع مأزق حقيقي. فطالما ظل الجبابرة يملكون مطرقة "طور"، ستظل لهم السلطة المطلقة على عالم الآلهة والبشر، يطالبون بـ "فيريا" مقابل

المطرقة، لكن ذلك مستحيل، فبدون آلهة الخصب التي تحمل كل حياة، يجف العشب في الحقول، ويموت البشر والالهة. لا مخرج!

تستمر الأسطورة مع عودة لوكي إلى "اسغارد"، حيث يرجو "فريا" أن ترتدي أجمل ما عندها من حلي العروس استعدادا للزفاف. يا للمسكينة! تغضب فريا، وتعلن أنها ستسوخ نفسها حيوانا، إن هي قبلت الزواج من أحد الجبابرة.

6. الوصيف: هو مرافق وخدام للعريس أو الأمير؛

صاحب النص:



هو جوستيان غاردر Jostein GAARDER ولد سنة 1952 بـ أوسلو عاصمة النرويج، عمل مدرسا للفلسفة وتاريخ الأفكار، قبل أن يتفرغ للأدب وكتابة الروايات. ومن أشهرها: "هل من أحد هناك؟" و "فتاة البرتقال" و "عالم صوفي" ..

هنا تقدم الإله "هيمدال" بفكرة عبقرية: فقد اقترح أن يتنكر الإله "طور" في هيئة العروس وذلك بأن يوضع له شعر طويل، وحجران مكان الثديين ليبدو في هيئة امرأة. لم ترق الفكرة لـ "طور"، لكنه فهم أنه مجبر على الأخذ بنصيحة "هيمدال"، إذا أراد استعادة المطرقة.

أخيرا لبس "طور" ثوب العروس، وتبعه لوكي وصيفه<sup>6</sup> قائلا: لتمض المرأتان على طريق "جوتهمين". وبلغت أكثر معاصرة، يمكننا القول إن تور ولوكي شكلا "فرقة لتحرير الرهائن"، متنكران على شكل نساء، متسللان إلى قلعة الجبابرة، لتحرير مطرقة "طور". وما أن وصلا "جوتهمين"، حتى هيا الجبابرة مائدة عرس. التهم خلالها "طور" ثورا كاملا، وثلاث سمكات سلمون وشرب ثلاثة براميل من الجعة! مما أثار تعجب "تريم"، وكاد يكشف حقيقة المتنكرين لولا أن لوكي أنقذ الوضع بادعاء أن فريا لم تأكل منذ ثمانية أيام، من فرط فرحها بفكرة المجهيء إلى "جوتهمين".

رفع "تريم"، غطاء وجه العروس ليقبلها، ففوجئ، بقسوة نظرة "طور". وعندها أيضا تدخل "لوكي" لإنقاذ الموقف بقوله إن العروس لم تنم منذ ثمانية أيام لشدة فرحها بالزواج. وإذا اطمأن "تريم"، أمر بأن تحضر المطرقة لتوضع على قدمي العروس في أثناء الاحتفال. ويقال، إن "طور" قد انفجر ضاحكا ضحكة مجنونة بمجرد أن وضعت المطرقة على ركبتيه. ثم نهض فقتل "تريم" ومن بعده كل عائلة الجبابرة. هكذا انتهت المأساة الرهيبة نهاية سعيدة..

النظام:



Ordre هو الترتيب والاتساق بين العناصر، وضده الفوضى.

## أفهم النص

1. تعرف (ي) ما يلي: الموقع الجغرافي للبلدان الاسكندنافية، الفايكنز..
2. حاول (ي) تلخيص مضمون هذه الأسطورة في ما لا يزيد عن 10 أسطر
3. ضع (ي) رسما تخطيطيا لخريطة العالم كما تصوره الإنسان القديم في هذه الأسطورة؟
4. الآلهة في النص متعددة، ألا يمكن مع ذلك تصنيفها في جدول من خانتين؟ حاول تصنيفها

مع تقديم معيار للتصنيف.

5. النهاية السعيدة هي سعيدة بالنسبة للآلهة والبشر معا. كيف ذلك؟

6. مستعينا بتعريف النظام، ما المقصود بنظام العالم؟ وعلام يقوم

هذا النظام؟

7. ما هو العنصر الطبيعي الحيوي، وما هي الظاهرة الطبيعية الذي

تدور حولها أحداث الأسطورة ومغامراتها؟

8. ما هي العلوم التي أصبحت تتناول اليوم ما كانت تتناوله هذه

الأسطورة؟

## أجلل النص

1. نقرأ في النص ما يلي: "لم يكن ممكنا أن يفهم فعل نمو كل شيء

من الأرض والثمار، كفعل تلقائي، بل أدرك المزارعون أن لذلك علاقة

بالمطر. وكغيرهم كانوا يعتقدون أن طور هو اله المطر" من خلال هذا

المقطع، بين كيف أن الإنسان القديم كان جاهلا ولم يكن جاهلا في

نفس الوقت؟

2. لهذه الأسطورة سيرورتان أو موضوعان: أحدهما يهتم الآلهة والآخر يهتم البشر. ظاهريا

يبدو أن الأسطورة تحكي عن مغامرات الآلهة وأحزانها ومسراتها

وصراعاتها، ولكنها في الواقع تعالج مشكلة أو موضوعا آخر أكثر

حيوية بالنسبة للإنسان. هل يمكنك تحديده؟

3. لماذا ابتكر الإنسان مثل هذه الحكايات وتخيل كل هذه العوالم؟ هل

يعود ذلك إلى بلادة إنسان الأزمنة الغابرة وقصور في قدراته الذهنية؟

وإلا فما هي الوظيفة أو الوظائف الممكنة لمثل هذه الأساطير؟

(قارنها مع وظائف العلم في الدرس الموالي، وفي الدرس ص 93)

4. يتضمن هذا النص عدة تقابلات، أتمم الجدول التالي بهذه

التقابلات:

...	الآلهة
...	ميدغارد
أطراف العالم	...
....	....

## الأسطورة:



هي أول شكل  
للوعي البشري، تتخذ  
شكل قصة عجائبية تعبر  
عن طموحات البشر  
ومخاوفهم وفهمهم لعلل  
الظواهر الطبيعية، وكذا  
تصورهم لأصل العالم  
وظروف نشأته وقواه  
الخفية؛ لذا يكون  
أبطالها، في الغالب، آلهة  
أو أنصاف آلهة. وهي  
فضلا عن ذلك وثيقة  
هامة عن عادات الشعوب.

## الإنسان



### والطبيعة

لماذا يحرص الإنسان على  
فهم الظواهر وتفسيرها  
بأي ثمن؟ يحقق له ذلك  
أمريين:  
أ- الاستعداد لها وتوقعها  
والتأثير فيها (مثلا  
بتقديم الأضاحي  
والقربان كما لاحظنا في  
النص)؛

ب- تحقيق نوع من  
الشعور بالأمان تجاه  
الخطر الخارجي؛  
وبالتالي فدور الأسطورة  
هو جعل العالم الخارجي  
أقل غرابة ووحشية  
وتهديدا.

## ميثولوجيات الأزمنة المعاصرة

إلى اليمين،  
صورة الغلاف  
الخارجي لمجلة  
مارفيل Marvel  
الأمريكية واسعة  
الانتشار التي  
تنشر قصصا  
مصورة  
متسلسلة بطلها  
طور!



## الميثولوجيا:



أسطورة أو  
مجموعة أساطير. وقد  
تدل أيضا على نمط  
التفكير الأسطوري.  
بالفرنسية Mythologie  
فيها كلمة Mythe أي  
أسطورة.

## الحاجة



## الجمالية

حاجات تتمثل في استمتاع  
الإنسان بما هو جميل  
وسعيه إلى أبداع أعمال  
توصف بالجمال.  
وتختلف عن الحاجات  
الحيوية التي يشبعها  
الإنسان من أجل حفظ  
حياته كالأكل والشرب.

1. هل تلعب هذه الأسطورة اليوم يا ترى نفس دورها بالنسبة للإنسان القديم؟
2. من خلال ملاحظتك لواقعك، ألا يوجد في تفكير الناس من حولك بقايا من التفكير الأسطوري؟ اعط أمثلة
3. هل يمكن أن نطمح في اختفاء الأساطير نهائيا من عالم الإنسان؟
4. اعط أمثلة لإشهارات تلفزيونية تستغل ولعنا بالأساطير وبالعجائبي؟
5. ابحث عن معنى "حرب النجوم". هل يمكن اعتبارها أسطورة الأزمنة المعاصرة؟

## السرورة:



## عملية Processus

ذات مراحل. مثلا نمو  
الزرع هو سرورة.

## طبيعة التفسير الأسطوري:

## عتبة التثبيت والتوسع



1. لاحظ (ي) وأكمل (ي):

\*سقوط المطر (بالنسبة للعلم): تبخر للمياه، يتصاعد البخار إلى

الأعلى، تحركه الرياح فيتراكم على شكل سحب، يتكاثف ويزيد وزنه فيسقط على شكل قطرات ماء أو ثلج..

﴿سقوط المطر (بالنسبة للأسطورة): ...

2. لقد قيل بأن الأسطورة تفسر ما يُرى بما لا يُرى. أوضح (ي) ذلك؟

3. يقول صاحب النص: " هكذا كان التصور الأسطوري للظواهر الطبيعية، وللصراع الأبدي بين الخير والشر. وهذا النوع من التفسير، هو بالتحديد ما يرفضه الفلاسفة " ربما لا نستطيع أن نقول منذ الآن لماذا يرفضه الفلاسفة لأننا لم نعرف الفلسفة بعد..

ولكن ماهي خصائص التصور الأسطوري للظواهر الطبيعية؟

4. إذا اعتبرنا الأسطورة عملا فنيا ألفتها الجماعة، فما القواسم المشتركة بين الفن والحلم؟

أكتب نصا قصيرا من ثلاث فقرات تعالج على التوالي القضايا التالية:

عثة الكتابة المنظمة



-وضع الإنسان القديم وسط الطبيعة (كمقدمة)

-رد فعله المتمثل في التفكير الأسطوري (كجزء أول من العرض)

-تعليقك على هذا النمط من التفكير (كجزء ثان من العرض)



تحكي إحدى أساطير الهنود الحمر أن كبير الآلهة -وفق

معتقداتهم- خلق الكائنات وحدد أقصى أعمارها في 40



عاما إلا الإنسان فقد منحه عشرين عاما فقط. فراح هذا

الأخير يشتهي ويتأفف، على عكس الحمار الذي وجد عمره طويلا بل

أطول مما قد يحتمل، فما كان منه إلا أن تنازل للانسان عن نصف

عمره وكذلك صنع الكلب والقرود! وهكذا فالعشرون الأولى من حياة

الإنسان هي حياة إنسانية فعلا (طفولة وشباب)؛ أما العشرون التي

بعدها فحياة كدح (حمار)؛ أما العشرون التي بعدها فحياة حرص

وحراسة على ما تم جمعه (كلب)؛ أما العشرون الأخيرة أي ما بعد

الستين فحياة قرود: يبدأ الإنسان في النحول ويصاب العقل والذاكرة

بالوهن حتى ليُصبح موضع سخرية الأطفال!!

والآن إلى أين أنهب؟  
يمكنك أن تتابع إلى  
الدرس الموالي لتعرف  
المزيد عن تطور علاقة  
الإنسان بالطبيعة؛ أو  
تنتقل إلى ص 35 حيث  
نمط آخر لتفسير العالم  
والطبيعية برفقة الحكماء  
الطبيعيين؛ أو إلى ص 31  
حيث تجد نقدا عقلانيا  
للفكر الأسطوري مع  
إكسبونفان؛ أو  
إلى حيث تشاء!

## 2. من خائف عابد إلى مهيمن مسيطر..

### قصة الإنسان مع الطبيعة

يغطي هذا الدرس  
المحور الثاني من



مجزوءة الطبيعة  
والثقافة بعنوان "  
الطبيعة موضوع للنشاط  
الإنساني" (الانسجام مع  
الطبيعة - مواجهة  
الطبيعة - معرفة  
الطبيعة)

عتبة التعرف والاكتشاف



عندما تقف متأملا سدا عظيما  
أقيم على نهر عظيم، قد لا تتمالك

نفسك من الإعجاب بقدرة الإنسان الذي تمكن تقريبا من "سجن" هذا  
المارد الجبار، الذي هو النهر، واستغلال طاقته والتحكم في قوته  
وتوجيه مساره. الواقع أنك، وأنت الواقف فوق جسر السد مشرفا على النهر في الأسفل،  
لست سوى صورة ملموسة لفكرة الإنسان المهيمن على الطبيعة.

سنستغل هذه اللحظة الفريدة الرفيعة، لحظة تواجدك فوق جسر السد، لنطرح السؤال  
الآتي : هل كانت علاقة الإنسان بالطبيعة على هذا النحو دائما؟ هل كان الإنسان دائما سيذا  
متحكما في الطبيعة؟ ثم كم كلّفنا هذه السيطرة؟ للجواب عن هذه الأسئلة وغيرها، ندعوك  
أولا إلى :

-تذكر بعض ما تعرفه، بفضل ثقافتك العامة أو من مادة التاريخ، عن حياة الإنسان  
خلال العصر الحجري وعصور ما قبل التاريخ؛  
-استحضار وتأمل بعض ما قرأته سابقا من قصائد شعرية في وصف الطبيعة.

عتبة الفهم والتحليل



## 1. محاولات أولى لفهم الطبيعة

نص رقم 3

يُرجى الانتقال إلى نص أسطورة طور (نص رقم 1) بالصفحة 14. اقرأه جيدا، أو أعد  
قراءته، إن كان قد سبق لك أن فعلت، ثم أجب عن الأسئلة الآتية.

أفهم النص

1. ما الذي يثبت، في هذه الأسطورة، بأن الإنسان كان يخاف الطبيعة؟ ومِمّ كان يخاف؟
2. الإله طور في هذه الأسطورة، هو البطل وصديق الإنسان ومنقذه. بين من خلال أفعاله وأوصافه أنه يمثل، مع ذلك، قوة يخاف الإنسان جيروتها؟ وأي قوة طبيعية بالضبط؟
3. استخرج من النص المؤشرات الدالة على أن الإنسان يظهر، في هذه الأسطورة، كائنًا ضئيلاً، بلا حول أو قوة، مقارنة مع جيروت الطبيعة.

## أحلل النص

1. بعد أن تجيب عن الأسئلة الثلاثة السابقة، قم بصياغتها في فقرة متماسكة. رتب الأجوبة الثلاثة كما تشاء داخل هذه الفقرة، لكن احرص على إيجاد انتقال منطقي من جواب إلى آخر.

## 2. من الخوف إلى العبادة ثم السحر

إذا كنت قد قرأت أسطورة طور أو أي أسطورة شبيهة بها، فلا شك أنك قد كوّنت فكرة عن طريقة فهم الإنسان للعالم الطبيعي المحيط به. والنصوص الثلاثة التالية ستعطيك فكرة أكثر تفصيلاً عن العلاقات الأولى التي جمعت الإنسان بالطبيعة، وهي مقتبسة من مؤلف ضخم، مكون من عدة أجزاء، بعنوان "قصة الحضارة" لصاحبه "ويل ديورانت".

### نص رقم 4

(1) كانت حياة الإنسان البدائي محاطة بمئات الأخطار، وقلما وافته المنية عن طريق الشيوخة الطبيعية؛ (2). فقبل أن تدب الشيوخة في الأجسام بزمن طويل، كان أكثر الناس يلقون حتفهم بعامل من عوامل الاعتداء العنيف أو بمرض غريب يفتك بهم فتكا؛ (3) ومن هنا لم يصدق الإنسان البدائي أن الموت ظاهرة طبيعية، وعزاه إلى فعل الكائنات الخارقة للطبيعة. (4) يفسّر الموت، في أساطير أهالي نيوزيلاند، بوصفه خطأ أخطأته الآلهة: فقد قال الإله الخَيْر "كامبينانا" إلى أخيه الأحمق "كورفوقا": « اهبط إلى الناس وقل لهم يسلموا جلودهم حتى يتخلصوا من الموت، ثم أنبئ الثعابين أن موتها منذ اليوم قدر محتوم». فخلط "كورفوقا" بين شطري الرسالة بحيث باح بسر الخلود للثعابين، وألقى إلى البشر خبر مصيبة الموت ...

هكذا تعاونت عدة عوامل على خلق العقيدة الدينية، منها الخوف من الموت، وكذلك الدهشة من علة الحوادث التي تأتي مصادفة أو الأحداث التي ليس في مقدور الإنسان



فهمها، ثم الأمل في معونة الآلهة والشكر على ما يصيب الإنسان من حظ سعيد ...  
 وقد اقتنع الإنسان، انطلاقاً من بعض الأحداث كالأحلام وتأثير الكواكب على الظواهر الطبيعية، بأن لكل كائن حي نفساً أو حياة دفينية في جوفه، قد تنفصل عن الجسد إبان المرض والنوم والموت ... وليست الروح قاصرة على الإنسان وحده، ... وهكذا تصور الناس الأشياء والحوادث مشخصة قبل أن يتصوروها جامدة أو مجردة... وهذه الروحانية في النظر إلى الأشياء هي ما في الدين من شعر، وما في الشعر من دين؛ وقد نشاهدها في أبسط صورها، في عيني الكلب المندهشتين إذ يرقب بهما ورقة حملتها الريح أمامه، فربما ظن إزاءها أن لها روحاً تحركها من باطنها، وهذا الشعور نفسه هو الذي نصادفه في أعلى درجاته عند الشاعر فنيا ينظم من قصائد. وفي رأي الإنسان البدائي - ورأى الشعراء في كل العصور- أن الجبال والأنهار والصخور والأشجار والنجوم والشمس والقمر والسماء، كلها أشياء مقدسة لأنها العلامات الخارجية المرئية للنفوس الباطنية الخفية.

## أفهم النص

1. ما السبب الأول لخوف الإنسان؟ علل جوابك.
2. ماذا يقصد صاحب النص بـ "تأثير الكواكب على الظواهر الطبيعية" (فقرة 3)؟
3. ما هي الفكرة الأولى التي انقدحت في ذهن الإنسان عند تأمله للطبيعة؟
4. لماذا في نظرك لم يصدق الإنسان البدائي أن الموت ظاهرة طبيعية؟

## أحلل النص

1. ما هي مختلف المعاني التي يمكنك أن تستنجها من كون أهالي نيوزيلاند ظلوا يعتقدون أن الموت مجرد خطأ؟ إلام (إلى ماذا) يمكن أن يدفعهم مثل هذا الاعتقاد؟
2. هناك أربعة أنواع من المشاعر انتابت الإنسان أمام الطبيعة، ما هي؟ وما الفرق بينها؟
3. لو قسمنا النص قسمين، قسم أول يشمل الفقرتين الأولى والثاني، وقسم يضم الفقرة الأخيرة، فما هو العنوان المناسب لكل قسم؟
4. تجد في الفقرة الأولى أربع عبارات مرقمة. وتمثل تلك الفقرة نموذجاً لكتابة متماسكة ومتسلسلة منطقياً. ضع أمام كل عنصر من العناصر الآتية رقم الجملة المناسبة :  
 -مثال يوضح فكرةً ويجعلها واقعية ويزيد القارئ بها اقتناعاً؛  
 -الفكرة المراد إقناعاً بها (تسمى الدعوى، أي ما ندعي أنه حق ونحاول إقناع الغير به)؛  
 -الحجة التي تثبت هذه الدعوى؛

لما كان بداخل كل شيء روح أو إله خفي، صارت المعبودات الدينية كثيرة بلا حصر، وهي تقع في ستة أقسام: ما هو سماوي، وما هو أرضي، وما هو جنسي، وما هو حيوان، وما هو بشري، وما هو إلهي. وبالطبع لن يتاح لنا قط أن نعلم أي الأشياء في هذا العالم الفسيح كان أول معبود للإنسان، وربما كان القمر بين المعبودات الأولى... أتخذ القمر مقياساً للزمن، وجُعل متحكماً في الطقس. مُنزلاً للمطر والثلج، حتى الضفادع تضرع له بالدعاء لينزل لها المطر. ولسنا ندري متى حلت الشمس محل القمر وصارت سيدهً على مملكة السماء في الديانة البدائية؛ وربما حدث ذلك حين حلت الزراعة محل الصيد، فكان مدار الشمس محددًا لفصول البذر وفصول الحصاد، وأدرك الإنسان أن حرارة الشمس هي العملية الرئيسية فيما تُدره عليه الأرض من خيرات: عندئذ انقلبت الأرض في أعين البدائيين إلهة تخصصها الأشعة الحارة، وعبد الناس الشمس العظيمة لأنها بمثابة الوالد الذي نفخ الحياة في كل شيء حي... ولذلك حكم اليونانيون على أناكسجوراس بالنفي لأنه استباح لنفسه أن يذهب بالظن مذهبا مؤداه أن الشمس ليست إلهًا، بل هي كرة من النار.. وكذلك استبقت العصور الوسطى بقية من عبادة الشمس في الهالات التي كان الناس يصورونها حول رؤوس القديسين، وإمبراطور اليابان في أيامنا هذه معدود عند معظم شعبه بأنه تجسيد لإله الشمس. والحق أنك لا تكاد تجد خرافة من خرافات العصر القديم إلا ولها لون من الحياة القائمة بيننا اليوم...

اعتقد الإنسان كذلك بأن للشجر أرواحاً كما لبني الإنسان سواء بسواء، فصار قطع الشجرة قتلاً صريحاً؛... وفي جزر "مولقا" كانوا يعتبرون الأشجار أيام الإزهار حوامل أجنة، فينبهون عن رفع الصوت أو إشعال النار أو غير ذلك من عوامل الاضطراب بجوارها حتى لا يفسدوا على الأشجار الحُبليات سكونها، وإلا فقد تطرح ثمارها قبل نضجها كما تجهض المرأة إن ألمَّ بها الفزع.

## أفهم النص

1. اعط مثالا لكل نوع من المعبودات المذكورة في الجملة التي تحتها سطر.
2. شرح صاحب النص سبب اتخاذ الناس للشمس معبوداً؛ إذ ربط الأمر بتحول الإنسان إلى الزراعة وتأثير الشمس على النشاط الزراعي. ولكن ما نوع النشاط الذي كان يمارسه الإنسان من قبل فجعله يتخذ القمر معبوداً؟

3. ورد في النص أن قوم أناكساغوراس حكموا عليه بالنفي. استنتج من ذلك : أ-طريقة تفكير أناكساغوراس، ب-طريقة تفكير قومه، ج-موقفهم ممن يخرج عن طرق تفكيرهم.  
4. إذا علمت أن أناكساغوراس فيلسوف، فأبي فكرة تكونها الآن عن نمط التفكير الفلسفي؟

## أحلل النص

1. في بداية النص ثلاث جمل تبدأ على النحو الآتي: «لما كان...، صارت...، وهي تقع...». إذا كانت الجملة الأولى هي القضية التي ينطلق منها، فما تمثل الثانية بالنسبة إلى الأولى، والثالثة بالنسبة إلى الثانية؟  
2. ورد في السطر 11 لفظ «لذلك»، وهو مؤشر على أن ما سيأتي نتيجة لما سبق. كيف أن نفي أناكساغوراس نتيجة لما سبق؟  
3. بين أن النص كله ليس سوى عناصر تفصيلية للفكرة الواردة في السطر الأول من النص. وما هي هذه العناصر التفصيلية باختصار؟  
4. رغم غرابة المعتقدات الواردة في الفقرة الأخيرة بين كيف أن الخروج من الأزمة البيئية التي تهدد كوكب الأرض اليوم يقتضي تبني نظرة إلى الطبيعة مشابهة بنظرة هولاء؟

## نص رقم 6

وكما تصور الإنسان البدائي عالما من الأرواح يجهل طبيعتها ونواياها، فقد عمل على استرضائها واجتلابها في صفة لمعونته؛ ومن هنا أضاف إلى الأرواحية<sup>1</sup> (التي هي جوهر

الديانة البدائية) السحر الذي هو بمثابة الروح بالنسبة إلى شعائر العبادة البدائية. لقد تصور البولينيون في أستراليا حوضا حقيقيا مليئا بقوة السحر وأطلقوا عليه اسم «مانا»، وكان الساحر في رأيهم إنما يقطر قطرات ضئيلة من هذا المورد الذي لا ينضب والذي يستمد منه قدرته على السحر؛ وكان ما يسمى بـ«السحر التمثيلي» هو أول الطرائق التي كسب بها الإنسان معونة الأرواح أولا والألهة ثانيا - وهو أن يقوم الإنسان بأداء أفعال شبيهة بتلك التي يريدها من الآلهة، كأنه بذلك يُغريهم بتقليده؛ فمثلا إذا أراد الناس أن يستزلوا المطر، صب الساحر ماءً على الأرض، والأفضل أن يصبه من أعلى الشجرة:

ويحكي عن قبيلة الكُفبر أنها، حين تهدها الجفاف، طلبت إلى مبشر مسيحي أن يذهب إلى الحقول ويفتح مظلته؛ وفي سومطره، تصنع المرأة العقيم صورة طفل تضعها على حجرها راجية أن يجيئها بعد ذلك الجنين. وفي قبيلة «دياك» في بورنيو، إذا أراد الساحر أن يخفف عن امرأة آلام مخاض، يقوم هو نفسه بحركات الوضع على سبيل التمثيل،

### الأرواحية



فكرة Animism

أو طريقة في التفكير مميزة لكثير من الأديان والمعتقدات، خاصة القديمة، ومفادها أن لكل شيء مهما صغر أو كبر، روح، وله بالتالي نوايا ومشاعر..

لعله بذلك يوحي بقوة سحره إلى الجنين أن يظهر، وأحياناً يدحرج الساحر حجراً على بطنه ثم يسقطه على الأرض، أملاً أن يقلده الجنين المستعصي فتسهل ولادته؛ وفي العصور الوسطى كانوا يسحرون الشخص بأن يغرزوا الدبابيس في تمثال من الشمع يمثل صورته..

لقد بين لنا « فريزر » Frazer - في شيء من المبالغة لاستغربه من مبدع موهوب - أن أمجاد العلم تمتد بجذورها إلى سخافات السحر؛ لأنه كلما أخفق الساحر في سحره استفاد من إخفاقه هذا لاستكشاف قانون من قوانين الطبيعة، يستعين به على مساعدة القوى الطبيعية في إحداث ما يريد أن تحدثه من ظواهر؛ ثم أخذت الوسائل الطبيعية تسود وترجح كفتها شيئاً فشيئاً، رغم أن الساحر كان دائماً يحاول جاهداً إخفاء هذه الوسائل الطبيعية ليحتفظ بمكانته عند الناس؛ بأن يعزو الظاهرة التي أحدثها إلى السحر الذي استمدته من القوى الخارقة للطبيعة. وعلى هذا النحو، كان السحر هو الذي أعطانا لاحقاً الطبيب والصيدلي، وعالم المعادن، وعالم الفلك.

صدر النصوص الثلاث : ويل وايريل ديورانت، قصة الحضارة. ترجمة زكي نجيب محمود وتقديم محيي الدين صابر (القاهرة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ تونس : دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، 1988) مجلد 1، ج 1، ص 99-105، 107، 110-111 (بتصرف)

## أفهم النص

1. لماذا سمي السحر المذكور في النص «تمثلياً»؟
2. قارن سلوك الساحر ببعض ألعاب الأطفال. ماذا تستنتج؟
3. بين كيف أن السحر قد مهدّ لظهور العلم؟
4. تأمل الجمل التي تحتها سطر في النص، واستنتج الفرق بين الساحر والعالم
5. ما معنى حديث صاحب النص عن أمجاد العلم وسخافات السحر؟

## أحلل النص

1. ما هي في الفقرة الأولى الفكرة القريبة من معنى الفكرة التي تحتها سطر؟
  2. بين أن النص كله تفصيل للفكرة الواردة في أول النص عند قوله : « ولَمَّا تصور.. في صفه لمعونته». وما هي هذه العناصر التفصيلية باختصار؟
  3. فيما يأتي لائحة من المفردات الواردة في النص. أيها يمكن أن نعده بمثابة مفاهيم، وأيها مجرد لفظ عادي؟ (نقصد بالمفهوم ذلك اللفظ الذي يلخص قدراً مهماً من معاني النص) :
- القوى الطبيعية، الآلام، السحر، الجفاف، العلم، المورد، القرون الوسطى، السحر التمثيلي،

### 3. السيطرة على الطبيعة

يتضح من النص السابق أن الإنسان قد تصور في بداية تاريخه أن الطبيعة ملأى بالأرواح (فكرة الأرواحية) وأن من الممكن استرضائها بواسطة السحر؛ أما العلم الحديث فيتصور أن الطبيعة ملأى بالقوى الفيزيائية (قوة البخار، البنزين، الإلكترونيات..) وأن من الممكن تسخيرها بواسطة القوانين التي يكتشفها العلماء عند دراسة الظواهر الطبيعية. ويمثل النص التالي لعالم الرياضيات والفيلسوف الفرنسي ديكارت إعلاناً صريحاً عن هذا التحول في نظرة الإنسان إلى الطبيعة وعلاقته بها.

#### نص رقم 7

يُرجى الانتقال إلى نص أسطورة ديكارت (رقم 20) بالصفحة. اقرأه جيداً أو أعد قراءته إذا سبق لك ذلك، وأجب عن الأسئلة المذيلة له. بعدها أجب عن الأسئلة التالية

#### أحل النص

- كتب ديكارت نصه منذ ثلاثة قرون، حيث كانت قدرة العلم والتقنية على استغلال قوى الطبيعة قدرة بسيطة للغاية. قارن بين هذا الوضع ووضعنا الحالي، ثم أجب عما يلي:
1. يتحدث ديكارت عن الخير أو الصالح العام الذي سيحقق مع تقدم العلوم. أين تتجلى اليوم مظاهر نجاح وإخفاق التقدم العلمي في تحقيق هذه الخير العام؟
  2. يأمل ديكارت في نصه (آخر الفقرة الأولى) جعل الناس "أكثر حكمة وذكاء". ماهو ضد الحكمة وما ضد الذكاء؟ هل ترى أن التقنية الحديثة قد حققتهما؛ أم أنها، على العكس من ذلك، قد حققت أضدادهما؟
  3. كان ديكارت يأمل في أن يغدو الإنسان سيذا ومالكا للطبيعة. وكم من سيدٍ يسيء معاملة تابعه، وكم من مالكٍ يعيثُ فساداً في ملكيته ! على هذا الأساس املء الجدول التالي مستخرجاً مضمون العمود الأول من النص:

حلم ديكارت (حسب النص)	ما تحقق من منافع	ما تحول منه إلى كابوس
ما للنار من قوة	محركات الديزل	تلويث الجو
ما للماء من قوة	...	...

4. ما معنى قول البعض بأن الفلسفة النظرية التي هُوَن ديكارت من شأنها هي ما نحتاجه اليوم في علاقتنا بالطبيعة؟ وما رأيك (مع التعليل)؟
5. تأمل النص الآتي، وحدد المذهب الذي ينطبق على تصور ديكارت لعلاقة الإنسان بالطبيعة

## نص رقم 8

تنقسم النظرات الأخلاقية الغربية إلى علاقة الإنسان بالطبيعة إلى ثلاث تقاليد فكرية أو مذاهب رئيسية: مذهب الهيمنة الذي يجعل الإنسان طاغية، ومذهبان أقل شأنًا هما موقف الإشراف stewardship الذي يعد الإنسان بمنزلة الحارس أو القيم، والموقف التعاوني الذي يعد الإنسان مكملًا. وبجانها هناك مذاهب أقل انتشارًا مثل الفطرائية primitivism. أي الاعتقاد بفضائل الحياة البسيطة الوثيقة الصلة بالطبيعة، إضافة إلى الرومانسية والصفوية اللتين أثرتا في النظرات الغربية.

رتشارد سليفان، "هل نحن في حاجة إلى أخلاق جديدة؟" ضمن مايكل زيرمان (محرر)، الفلسفة البيئية، سلسلة عالم المعرفة، ع 332، الكويت. ج 1، ص 43 (بتصرف)

## 4. من رغبة السيطرة إلى أخلاق العناية

### تقديم المؤلف والنص

صاحب النص هو ابن طفيل، أبو بكر محمد، فيلسوف وفيزيائي وقاضي أندلسي. ولد قرب مدينة غرناطة بالأندلس، على الأرجح في بداية القرن الثاني عشر الميلادي (بين 495 و 505هـ). كان فيلسوفاً ومفكراً وقاضياً وطبيباً وفلكياً. اتخذهُ أبو يعقوب يوسف السلطان الموحي طبيبا له، وكان ذا حظوة عنده، وهو الذي قدم إليه ابن رشد (أنظر نبذة عن ابن رشد ص 79). وقد توفي سنة 581 هـ بمراكش وحضر السلطان جنازته.

والنص مقتطف من كتاب حي ابن يقظان، وهي قصة فلسفية تحكي عن صبي، اسمه حي، ربته ظبية في جزيرة معزولة. ولما شب استطاع، بقدرته الذاتية وحدها، التوصل إلى الكثير من المعارف والحقائق؛ بما فيها وجود الله. وقد قرر حي أن يطبق مبادئه في تعامله مع البيئة المحيطة به في الجزيرة، مبدئين:



-أن النمو غاية كل كائن حي؛ لأن الخالق ما خلق الكائنات الحية إلا لكي تنمو وتزدهر وتتكاثر؛  
-أن من واجبه التشبه بالله في رعايته للكائنات وتوفير سبل النماء لها.  
وفي المقطع الآتي يحدثنا الراوي عن القواعد التي قرر حيّ اتباعها في التعامل مع الطبيعة :

## نص رقم 9

إن كانت هذه الأجناس النباتية والحيوانية كلها موجودة فينبغي له حينئذ أن يتثبت ويتخير منها ما لم يكن في أخذه كبير اعتراض على فعل الفاعل (الخالق)، وذلك مثل لحوم الفواكه

التي بلغت منتهى النضج، وصلح ما فيها من البذور لتوليد مثلها على شرط التحفظ على ذلك البذر؛ بأن لا يأكله ولا يفسده ولا يلقيه في موضع لا يصلح للنبات، مثل الصفاة (الأرض الصخرية) والسبخة (التربة الكثيرة الملح) ونحوهما. فإن تعذر عليه وجود مثل هذه الثمرات ذات اللحم الغاذي (المغدي)، كالتفاح والكمثرى والإجاص ونحوها، كان له عند ذلك أن يأخذ إما من الثمرات التي لا يغذو منها إلا نفس البذر، كالجوز والقسطل، وإما من البقول التي لم تصل بعدد إلى حد كمالها. والشرط عليه في هذين أن يقصد أكثرها وجوده وأقواها توليداً، وأن لا يستأصل أصولها ولا يُفني بذرها. فإن عديم هذه، فله أن يأخذ من الحيوان أو من بيضه، والشرط عليه في الحيوان أن يأخذ من أكثره وجوداً، ولا يستأصل منه نوعاً بأسره (...)

ألزم نفسه ألا يرى ذا حاجة أو عاهة أو مَضرة، أو ذا عائق من الحيوان أو النبات وهو يقدر على إزالتها عنه إلا ويزيلها. فمتى وقع بصره على نبات قد حجبته عن الشمس حاجب، أو تعلق به نبات آخر يؤذيه، أو عطش عطشا يكاد يفسده، أزال عنه ذلك الحاجب إن كان مما يُزال، وفصل بينه وبين ذلك المؤذي بفاصل لا يضر المؤذي، وتعهد به بالسقي ما أمكنه، ومتى وقع بصره على حيوان قد أرهقه ضيق، أو نشب به ناشب، أو تعلق به شوك، أو سقط في عينيه أو أذنيه شيء يؤذيه، أو ألم به ظمأ أو جوع، بذل جهده بإزالة ذلك كله عنه وأطعمه وسقاه، ومتى وقع بصره على ماء يسيل إلى سقي نبات أو حيوان وقد عاقه عن ممره ذلك عائق، من حجر سقط فيه أو جرف انهار عليه، أزال ذلك كله عنه.

ابن طفيل، حي ابن يقظان. تعليق علي بوملحم (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1993)، ص 111-113 (بتصرف)

## أفهم النص

1. تشير الكلمات المظللة في النص إلى ثلاث مراتب للكائنات القابلة للاستهلاك من طرف الإنسان. ما هي هذه المراتب أو الأصناف؟ ولماذا اختار حيي هذا الترتيب تحديداً؟
2. ماذا نسمي، اليوم، المبدأ الذي تشير إليه العبارة التي تحتها سطر في النص؟
3. ماهي الموارد الطبيعية الثلاث التي تشملها عناية حيي في الفقرة الثانية؟

## أحلل النص

1. استخرج من النص ما يدل على المبدأين اللذين ذكرناهما عند تقديم النص.
2. اعط عنواناً لهذا النص
3. إذا كنا نحرص اليوم على المحافظة على البيئة، فلأن هناك تدهوراً بيئياً وتلوثاً يهددان بقاءنا وبقاء الأجيال المقبلة. ولكن ابن طفيل عاش قبل الثورة التقنية-الصناعية ولم يشهد عصره هذه التهديدات البيئية، فباسم أي مبدأ يحرص على الطبيعة ويحافظ عليها؟
4. من بين المذاهب المذكورة في النص رقم 8 (ص28)، أيها ينطبق على سلوك حيي؟
5. استنتج من النص كيف أن سلوك حيي بين يقظان يدل فعلاً أنه «حيي» وأنه ابن «يقظان»

مرت علاقة الإنسان بالطبيعة بأربع مراحل: الخوف والدهشة، العبادة، السحر، السيطرة العلمية، ثم العناية.

عتبة التثبيت والتوسع



وكل مرحلة تفضي إلى التي تليها؛ فالخوف ولد العبادة، ولما منحت العبادة الطمأنينة طمع في التأثير في الطبيعة بواسطة السحر، ومن نجاحات الساحر وإخفاقاته ومن تعرفه خصائص الأعشاب والمعادن والأمراض.. ظهر العلم، ومن إفراط تطبيق التقنية على الطبيعة بفضل المعرفة العلمية بقوانين الطبيعة وجد الإنسان نفسه مضطراً لتبني موقف جديد من الطبيعة، قوامه أن الإنسان كائن طارئ على كوكب الأرض حديث الظهور، وأنه بالتالي ليس مركز الكون (egocentrism)، بل الحياة (biocentrism). لئن أصبح الإنسان مهيمناً على الطبيعة بعد أن كانت مهيمنة عليه، فإن الوضع الجديد يقتضي أخلاقيات جديدة، هي أخلاقيات المسؤولية وأخلاقيات العناية، العناية بما أصبح تحت سلطته.

اكتب فقرتين مترابطتين، تلخص في الأولى نظرة حي بن يقظان إلى البيئة، بينما تعرض في الثانية جوابك المدعم

عتبة الكتابة المنظمة



بالحجج على السؤال التالي: هل يمكننا اليوم أن نلتزم بنفس المبادئ التي ألزم بها حي بن يقظان نفسه في التعامل مع الطبيعة؟





121.....	عشية المجهود
167.....	علم الكلام
70.....	فيلوصوفيا
58.....	كرونوس
167.....	مبادئ العقل
82.....	مبدأ التعارف
82.....	مبدأ التعاون
175.....	مقولات العقل
15.....	ملحمة جلجامش
121, 48.....	ميتافيزيقا
45.....	وحدة الأضداد
31.....	أخلاقيات المسؤولية
37.....	الجوهر
39.....	الدور
142.....	الشر
95.....	قوانين الطبيعة
181.....	مبرهنات طاليس
61.....	هيرا
.....	<b>كفايات منهجية</b>
76.....	الاستدلال الاستنباطي
167.....	الاستدلال بالخلف
84.....	الاستدلال بالمماثلة
.....	التمييز بين المقدمات والنتيجة
158	
42.....	الاستدلال الاستقرائي
.....	الحجة الواقعية والحجة المنطقية
33.....	

100.....	المنهج التجريبي
172.....	الموضوعي
34, 20.....	الميثولوجيا
50.....	النسق
18.....	النظام
38.....	النفس بوصفها علّة
112.....	النقد
46.....	الهوية، مبدأ الهوية
176.....	الوجودية
124.....	الوضوح المفاهيمي
109.....	الوهم والرغبة
110.....	اليقين والشك
179.....	اليونان وأوروبا
149.....	أنواع القوة
67.....	بروتبوس
34.....	تناسخ الأرواح
169.....	جانوس
109.....	حجة السلطة
153.....	حجة السلطة الاجتماعية
142.....	حس العدالة
131.....	حظر المحارم
162.....	حق الاختلاف
165.....	خلق الأفعال
17.....	رؤية العالم
153.....	سلطة الحجة العقلية
101.....	ضرورة المنهج
152.....	طبيعة ثانية
15.....	عالم صوفي

147.....	القبلي
151.....	القوة الفظة
151.....	القوة الناعمة
76.....	القياس
81.....	القياس العقلي
81.....	القياس الفقهي
40.....	الكل واحد
39.....	الكم والكيف
40.....	الكون والفساد
50.....	الكينونة
130.....	اللاهوت
47.....	اللاوجود
91.....	اللغة الطبيعية
41.....	اللوغوس
55.....	اللوقيون
37.....	المادة
126.....	المصدق
37.....	المبدأ
40.....	المتعين
79.....	المثاقفة
71.....	المحبة
49.....	المحسوس والمجرد
51.....	المدرسة
51.....	المستحيل/
48.....	المفارقة
104.....	المفكرون الأحرار
126.....	المفهوم
80, 74.....	المنطق

## تفصيل قواعد المنهج لحسن استعمال الكتاب..(للمدرس/ين/ات)

زميلنا العزيز، مدرس الفلسفة

استكمالا لما بدأناه في الصفحة 12، إليك تفصيل المبادئ الثمانية التي وجهتنا في إعداد وإخراج هذا الكتاب. ونعتقد أن الإطلاع عليها ضروري سواء من أجل حسن استثمار هذا الكتاب أو من أجل نقده وتقويمه تقويما عادلا منصفًا.

### 1-بيداغوجيا الإدماج وحل المشكلات

حرصنا في هذا الكتاب على تجنب تقديم المعارف العاطلة، التي وإن كانت معرفة فلسفية إلا أنها لن تعمل سوى على شحن ذاكرة المتعلم بمعارف لم يستشعر بعد حاجة صادقة إليها. في هذا الإطار اعتمدنا مقاربة "بيداغوجيا حل المشكلات"، وصدّرنا كل فقرة أو فصل بوضعية-مشكلة تستفز المتعلم وتخلق لديه زوبعة ذهنية أو حيرة تيسر إقباله على التعلم. ولم نفعل ذلك بدافع مسאיرة الموضة البيداغوجية، ولكن لأن الفلسفة نفسها تبدأ بالمشكلة والإشكال والمفارقة والسؤال، ونادرا ما تبدأ بتقديم المعرفة أو الجواب. وقد لا تقدمهما أبدا! إن معارف ومهارات وقدرات وكفايات تم اكتسابها هي نفسها في خضم حل وضعيات-مشكلة، لتمتلك أوفر الحظوظ ليتم إدماجها في وضعيات الحياة الأخرى الأثد تعقيدا واختلافا.

### 2-البساطة والوضوح

توخينا البساطة قدر المستطاع دون إسفاف أو إخلال بدقة المعنى... إيماننا منا بأن البساطة والوضوح والتدرج هي السمات التي ينبغي أن تتوفر في الدرس الفلسفي إذا ما أردنا لتعليم الفلسفة أن يكون سهل المنال بالنسبة لعقول فتية بل وأن يكون مفيدا لها خصوصا في سنة الجذع المشترك التي هي سنة الاستثناس. ما من أمر مرعب في تدريس الفلسفة أكثر من الإسراف في التجريد والتعقيد حسب عبارة أناتول دومونزي في توجيهات شتنبر 1925 والتي نستوحي روحها بشكل كبير في مؤلفنا هذا.

في هذا الصدد مثلا لم نشأ أن نستهل كتابنا -كما جرت العادة- بدرس حول مكان وزمان وأسباب نشأة الفلسفة. أولا لأن التلميذ لم يتعرف بعد ولم يختبر هذا "الشيء" الذي سنبحث عن مكان وزمان وأسباب نشأته ! وثانيا لأن المثير في التفلسف بالنسبة للمبتدئ هو الفعل نفسه وليس

تاريخه؛ وثالثاً لأنه درس في الميتا-فلسفة يستجيب لانشغالات المؤرخ والدارس المحترف أكثر مما يعني المبتدئ.

بنفس الروح، كلما واجهنا متن فلسفي يستعصي فهمه على تلميذ الجذع رغم محاولات التبسيط، صرفنا عنه النظر مثلما حصل مع لحظة الفلسفة المعاصرة التي أثرتنا تقديمها من خلال نصوص من الفكر العربي المعاصر (نص العروي) أولاً لأنه معاصر للمتعلم بكل معاني الكلمة ولأن انشغالات الفلسفة المعاصرة الغربية (ابستمولوجيا العلوم، الفنولوجيا، الوجودية، البنيوية، نقد القيم، ما بعد الحداثة، فلسفة الذهن، فلسفة اللغة..) تظل فوق مستوى فهم تلميذ الجذع أو المبتدئ في الفلسفة بصفة عامة. ثم إننا بذلك لم نخرج على مقتضيات المنهاج مادام ينص على "لحظة الفلسفة المعاصرة" دون أن يحدد أهي غربية ام عربية!

### 3- المقاربة الكلية للنص والنأي عن المقاربة الشكلانية للمفاهيم والحجاج

ستظل النصوص دوماً أفضل أرضية للقاء الفكر الفلسفي. وفي تقديمنا لها لم نضع لها عناوين، واخترنا ترميمها. لأن وضع عنوان للنص يفرض على قارئه أطروحة النص، والأجدي أن تُترك صياغة العنوان للمتعلم كبرهان على الفهم. كما تعمدنا التخفيف من المقاربة الصورية التجزيئية للنصوص الذي يخضعها دائماً إلى خطاظة: أطروحة، مفاهيم، حجاج. وأعطينا الأولوية لفعل القراءة بما هو فعل كلي جشطالتي يبتغي فهم النص وبناء معناه. إذا كان هناك اشتغال على المفاهيم أو الحجاج فإنما يتم بشكل مندمج متداخل وفي إطار بناء هذا المعنى وليس بمعزل عنه أو كمهام مستقلة. إن هذه المقاربة الصورية التجزيئية هي ما يُسقط إنشاء تلميذ السنة الختامية في التعامل التفكيكي مع النص وإضاعة معناه...

قدمنا النص للتلميذ تقريباً بالطريقة نفسها التي يقرأ بها النص بمعينة مدرسه في الفصل، محافظين ما أمكن على السيرورة الطبيعية لفعل القراءة والتلقي والفهم. في هذا الإطار أرفقنا النصوص بهوامش في الجانب الأيسر وكأنها كلمات أستاذ يتدخل شارح مذلاً صعوبات القراءة، أو سائلاً مستفسراً أو محفزاً.

أما عن مصادر النصوص، فقد عمدنا في الغالب إلى اقتباسها بتصريف لمعالجة ما ينتج عن الاقتباس- الذي هو اجتزاء- من غموض أو قلق في العبارة أو حتى ضياع المعنى وغيرها من الظواهر المرافقة لتشظي الوحدة العضوية التي يضمنها، في العادة داخل المؤلف، ارتباط الفقرات المقتبسة بما يسبقها وما يليها.

### 4- الأبجدية والصورة

حيث أن الكتاب وسيط بصري، فقد تعمدنا مخاطبة كامل قدرات الإدراك البصري للمتعلم؛ إذ

لا يخفى أن متعلمنا يعيش زمن «الميلتيميديا». (يقول المنهاج ص 15: لم تعد الوسائل السمعية البصرية تلعب دور الوسيط فقط، بل أصبحت دعامة ومعينا ديداكتيكيا ضروريا في التكوين الفلسفي قراءة وكتابة.. إلخ)

استعملنا الصورة والرسم والأيقونة بشكل وظيفي دونما إسراف. ولم نقدم لوحة أو رسما لهدف تزييني أو للإبهار وتحدي الفهم، بل كوسيلة مندمجة ضمن سيرورة التعلم مثلها مثل النص بل هي نص أو مؤازرة للنص. تُقرأ كما يُقرأ، تُفهم كما يُفهم وتُحلل كما يُحلل.. حتى صورتنا الغلاف الأول والأخير والأيقونات الدالة على العتبات اخترناها من أجل دلالة معينة قابلة للإدراك من قبل المتعلم، وكذلك صور الفلاسفة حرصنا على عرضها "وظيفيا" فجاءت صور بعض الفلاسفة على طوابع بريده أو عملات نقدية ليظهر انفراس الفلسفة في حياة بعض الأمم. وفي أغلب الأحوال حرصنا على مصاحبة الصورة بتعليق يوضح شيئا من دلالتها أو يستفز الفكر ويشير له إلى آفاق ممكنة للقراءة والتأويل.

#### 5-مراعاة منطوق التعلم

حرصنا قدر الإمكان على محاكاة عملية التفاعل الإنساني الحي التي تحدث فعليا داخل الفصل الدراسي، فجعلنا من الكتاب في نفس الآن أداة للتعلم (يقوم به متعلم) و معلما (يرافق المتعلم)؛ تجل ذلك، على مستوى جغرافية الصفحة، في الاستعمال المكثف للهامش ليس فقط من أجل الشرح بل والاستفسار والتمرين أيضا. بمعنى أن عملية تقديم المعلومة وطرح الأسئلة يتمان بشكل متوازن مندمج ومتداخل على الدوام، حتى أثناء عملية الاشتغال على النص نفسه. لنقل بأنه يتم تقديم معلومات تتخللها أسئلة، أو أن هناك طرحا لأسئلة تتخللها معلومات. يخلق السؤال الحاجة إلى المعلومة ويحولها إلى أداة أو مورد مساعد لحل مشكلة ويساعد على حسن استيعابها وتمثلها، مثلما أن المعلومة تساعد على الجواب على السؤال وتذليل صعوبته المحتملة ومن ثم تجنب عوائق التعلم الناجمة عن الشعور بالإحباط والعجز عن حل المشكل.

#### 6-العناية بالمنطق

أولينا عناية كبيرة للمنطق، وهي عناية تكاد تكون غائبة في التقاليد المدرسية المغربية، رغم أن تصنيف العلوم في الفلسفة الإسلامية وقبلها اليونانية كان يضع المنطق دائما كمدخل إلى الفلسفة بوصفة آلة التفكير. وهو ما نجده مطبقا حتى اليوم في التقاليد الفلسفية الأنكلوسكسونية والتي تولي اهتماما كبيرا للمنطق والاستدلال ونظرية المعنى والدلالة والتعريف. وبالفعل، لا يعقل أن ندفع بالمتعلم إلى التخوم القسوى للفكر الفلسفي (المجرد) دون دربة بقواعد الاستدلال السليم (والمنطق آتته) ومكونات العبارة وأنواع القضايا والأحكام.. إلخ

7-إعادة الاعتبار للمؤلف الفلسفي ولفعل القراءة المسترسلة

الوحدة الدنيا للأثر الفلسفي هي المؤلف وليس النص المقتبس المجتزأ بالضرورة من سياقه؛ لكن ينذر أن يلتقي المتعلم بالمؤلف الفلسفي، لذا أدرجنا في هذا الكتاب مؤلفا فلسفيا وهو محاورة أوطيفرون وكذا نصوصا مطولة نسبيا، اقتناعا منا أن الاستئناس بالفكر الفلسفي يقتضي قراءة بل قراءة مسترسلة تخلق علاقة ممتدة نسبيا في الزمن تشد إليها المتعلم ليقوم داخل الفلسفة أطول مدة ممكنة.

والفلسفة في ذلك شأنها شأن الصداقة (والفلسفة هي صداقة الحكمة، فيلينا) لا تحصل إلا بطول معايشة. ولم نختر المؤلف اعتباطا، بل وقع الاختيار على محاورة سقراطية لما للمحاورة من قدرة على شد انتباه المستمع المتابع، ولأنها لا تخلو من لحظات إنسانية-وجدانية فضلا عن اللحظات المعرفية-العقلية التي نجدتها طبعاً في الأجناس النصية الأخرى. وداخل سجل المحاورات نفسها، وقع اختيارنا على محاورة أوطيفرون حول التقوى نظراً لنموذجيتها في التعبير عن المنهج السقراطي، ولأن موضوعها يسائل أيضاً المتعلم المغربي المسلم.

#### 8-مكانة متميزة للفلسفة والفكر الإسلامي

انتقل اسم مادتنا -كما هو معلوم- من "الفلسفة والفكر الإسلامي" إلى "الفلسفة" وقد برر المنهاج ذلك بالقول إن الفلسفة والفكر الإسلامي جزء من التراث الفكري للإنسانية فلا معنى لاختصاصه باسم يظهره منفصلاً عن الفلسفة. وقد دفعنا بهذه الفكرة إلى أقصى مداها وحاولنا تجسيدها فعلياً في كتابنا هذا؛ وهكذا لم نحصر نصوص علماء الكلام وفلاسفة الإسلام داخل الفصل المتعلق بلحظة الفلسفة الإسلامية، بل أوردنا نصوصهم في فصول أخرى متعلقة بالشك أو الحجاج والمفهمة...

بمثل هذه المنزلة التي أنزلناها الفكر والفلسفة الإسلاميين، نأمل أن نقرب الفلسفة ليس فقط إلى عقل المتعلم المغربي بل إلى وجدانه أيضاً، بحيث تنشأ علاقة إقبال وتقبل دون وجل أو توجس.

-----

(\*) لمزيد من الإطلاع على الإطار النظري، الفلسفي، الديدانتيكي والبيداغوجي، الذي تحكّم في تصورنا لهذا الكتاب ولتأليفه وإخراجه، يمكن العودة إلى: شفيق أركيكر، «بومة مينارفا تطير في الصباح الباكر: تلميذ الجذع المشترك مؤرخاً للفلسفة»، جريدة الأحداث المغربية، عدد 4249 بتاريخ 14/01/2011 وعدد 4255 بتاريخ 21/01/2011.

## مقتطفات من التوجيهات التربوية والبرامج لمادة الفلسفة الخاصة بالجدوع المشتركة

### المدرس، المنهاج والحرية

رغم كل ما قد يطالب به مدرس الفلسفة لنفسه من حرية، إلا أن الدرس الفلسفي بالثانوي في المغرب ممارسة "مؤسسية" تنضبط لوثيقة المنهاج (التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس مادة الفلسفة بسلك التعليم الثانوي التأهيلي-مديرية المناهج، نونبر 2007).

بيد أن الانضباط للمنهاج يسمح للمدرس بأن يستعيد حريته مرة أخرى. فالالتزام بالأطر العامة للمنهاج يعفيه من الإلزام الذي قد يفرضه هذا الكتاب المدرسي أو ذاك، فيصبح بإمكانه بناء درسه الخاص، مستفيدا من كل الموارد التي يراها ملائمة لبناء درس فلسفي جدير بهذه الصفة يطبعه الابتكار و التجريب والتجديد. وفي ما يلي أهم فقرات المنهاج

### التي راعاها كتابنا:

#### المعينات الديداكتيكية الكتاب المدرسي (ص 15)

تقتضي الاختيارات التربوية الجديدة إعادة موضعة الكتاب المدرسي من حيث مضامينه ووظائفه وعلاقته باقي المعينات الديداكتيكية الأخرى.

يتوجه الكتاب المدرسي بالدرجة الأولى إلى التلميذات والتلاميذ، مما يطرح ضرورة احترام معايير نظرية وبيداغوجية أساسية:

-قيمة المضامين المقترحة ومدى ملاءمتها لحاجات المتعلمين (بساطتها لسهولة الاشتغال عليها)؛

-قيمة المنهجية المقترحة باعتبارها تنظم سيرورة محددة للتعلم سواء من حيث تنظيمها للمحتويات، او من حيث تصورها للأنشطة

### التعلمية المندمجة.

لذلك يجب التمييز بشكل واضح بين منهاج مادة الفلسفة والكتب المدرسية الجديدة، فالمنهاج هو إطار المرجعي الملزم وطنيا، أما محتويات الكتب والمقاربات والطرائق البيداغوجية والاختيارات الديداكتيكية المقترحة في الكتب، فأستاذة وأستاذ المادة حرية التصرف فيها وفقا لظروف وشروط ممارسته الفعلية وإمكاناته التكوينية؛ وذلك في إطار التعاقدات التنظيمية والتدبيرية المرتبطة بشروط التقويم وتوحيد الفرص أمام التلاميذ

#### المبادئ (ص 21)

يستجيب تدريس الفلسفة في الجدوع المشتركة للمبادئ الأساسية التالية:

مبدأ التدرج: يتعين الحرص

على الانتقال من البسيط إلى المعقد ومن المشخص إلى المجرد ومن الخاص إلى العام على مستوى القضايا التي يتم استخدامها أو الاشتغال عليها انتقالاتا مرنا، يتم عبر خطوات تعمق إحداها الأخرى وتستند إليها

مبدأ تنمية القدرات الذاتية للتلميذ، على مستوى طرح القضايا وتناولها والبحث عن الحلول، وعلى مستوى التعبير عن الأطروحات والمذاهب

مبدأ فعالية التلميذ (ة) وتمثل في انخراطه في سيرورات البحث والاكتشاف عبر مختلف الدعائم المكتوبة والإلكترونية

### المضامين (ص 22)

تتوزع مضامين برنامج الفلسفة في الجذوع المشتركة على ثلاث مستويات

-مستوى الإشكالات الفلسفية وفيه يتعرف التلميذ (ة) أسئلة أساسية ترتبط بحقل التفكير الفلسفي من جهة وترتبط بمعيش التلميذ (ة) وما يحمل من مفارقات وتوترات من

### جهة ثانية

-مستوى الأفكار الفلسفية، وفيه يتعرف التلميذ (ة) على أهم المفاهيم والأطروحات لفلسفية التي تشكل سندا لتفكيره وتساؤلاته حول القضايا التي يطرحها البرنامج.

-مستوى لحظات الفكر الفلسفي بوصفها معالم تاريخية وثقافية تساهم في تأطير فكر التلميذ (ة)

### مكونات البرنامج (ص

22-24)

يتكون برنامج الفلسفة في الجذوع المشتركة من مجزوءتين اثنتين هما مجزوءة الفلسفة ومجزوءة الطبيعة والثقافة:

### □ مجزوءة الفلسفة

1.1.1.2 نشأة الفلسفة

إطار النشأة - فعل النشأة

2.1.1.2 لحظات أساسية في تطور الفلسفة

الفلسفة الإسلامية- الفلسفة الغربية الحديثة - الفلسفة المعاصرة

3.1.1.2 لماذا التفلسف؟

الدهشة - البحث عن الحقيقة - الشك - العقلنة  
4.1.1.2 معالم التفكير الفلسفي ونمط اشتغاله  
السؤال - بناء المفهوم- التحليل والبرهنة (الحجاج)- النسقية - المنظور القيمي

### □ مجزوءة الطبيعة والثقافة

1.2.1.2 الإنسان كائن ثقافي

اللغة - المؤسسات- أنماط العيش والتبادل

2.2.1.2 التمييز بين الطبيعة

والثقافة

مفهوم الطبيعة والثقافة - الإنسان منتج للثقافة ونتاجها - الطبيعي والثقافي في الإنسان

3.2.1.2 الطبيعة موضوع

للنشاط الإنساني

الانسجام مع الطبيعة - مواجهة

الطبيعة - معرفة الطبيعة - تحويل

الطبيعة والسيطرة عليها - هل

ينبغي أن نحدد من تدخلنا في

الطبيعة؟ لماذا؟

4.2.1.2 تعدد الثقافات

واختلافها

تعدد الثقافات وكونية الثقافة -

صراع الثقافات وتعايشها